



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

الدراسات العليا / دكتوراه

المادة : استشراق

* المستشرقون وعلاقته * * النبي ﷺ بأصحابه *

أ.د. مثنى عباس عواد

للعام الدراسي : ٢٠٢٥ / ٢٠٢٦

المستشرقون وعلاقة النبي ﷺ بأصحابه

علاقة النبي ﷺ بأصحابه رضوان الله عليهم علاقة قائمة على الحب والإجلال من قبل الصحابة لنبيهم الكريم والرحمة والشفقة والرفق من قبل النبي . فقد كان عليه الصلاة والسلام أشفق عليهم من الوالد، وأحنى عليهم من الوالدة

إلا أن «سيديو» يصور العلاقة بين النبي ﷺ وأصحابه على خلاف الحقيقة، إذ يرى أن الصحابة كانوا في بطالة، وأن النبي ﷺ أراد إشغالهم بالجهاد

ومن جهة أخرى يشير إلى عدم احترام الصحابة له عليه الصلاة والسلام ويورد حادثة يزعم أنها تؤكد ما ذهب إليه

يقول «سيديو»: «قضى محمد عاماً بين تلك التجارب، فلما انقضى أدرك أن دينه ينهار إذا ما تبددت حرارة أصحابه بسبب البطالة، وكانت الحرب أفضل وسيلة لإمداد نار الحماسة التي أوقدها». ويقول أيضاً: «وكان أصحابه يطيعونه بخضوع واحترام من غير أن يكونوا أداة صماء بيده، ودليل ذلك ما رواه أبو الفداء الذي هو أفضل مترجميه عما حدث قبيل وفاته، فقد

كان المرض الذي يقوده إلى القبر بالغا دوره الأخير، فصرخ قائلاً: ايتوني بدواة وصحيفة أكتب كتاباً لا تضلوا بعده أبداً، فيتردد الحضور ولا يبديون حراكاً بدلاً من إجابته إلى طلبه، فلما شاهد محمد سوء إطاعتهم أمرهم بالانصراف راجعاً عما اعتزمه، فمن كان من أولئك يفكر في رد طلبه لورأى سلطان النبي إلهياً في الحقيقة؟ وهل كان أولئك يمنعونه من تدوين (وصيته؟ كلا) ١

في هذين القولين لسيديو العديد من الشبهات وما يهمننا منها هو ما يتعلق بموقفه من العلاقة بين الرسول ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم، وما عده سوف نرجئه إلى مباحث قادمة من هذا البحث إن شاء الله

المناقشة العلمية

في عبارته الأولى : يقول: أدرك أن دينه ينهار إذا ما تبددت حرارة ٨٨ / ١٧٦ ببطالة ولنا أن نتساءل: أي بطالة تلك التي يتحدث عنها سيديو» في ذلك العصر الأول من عهد الرسالة؟ إن «سيديو» هنا يسقط الرؤية العقلية المعاصرة على أحداث السيرة النبوية، وهذا خلل منهجي، يقول عنه عماد الدين خليل: «هو أشبه بالتحتمية التي لا فكاك منها للبحث الغربي، وهو القاسم المشترك الأعظم لحل الأبحاث والدراسات التي قدموها عن سيرة الرسول

وفي عبارته الثانية يزعم أن الصحابة كانوا يطيعون الرسول ﷺ ولكنها ليست طاعة كاملة وكان أصحابه يطيعونه بخضوع واحترام دون أن يكونوا أداة صماء بيده. ثم يأتي «سيديو بنص حديث: ايتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً (٢) كشاهد يزعم فيه سوء طاعة الصحابة رضوان الله عليهم الرسول الله ﷺ إذ يقول

(فيتردد الحضور ولا يبديون حراكاً بدلاً من إجابته إلى طلبه، فلما شاهد محمد سوء إطاعتهم أمرهم بالانصراف) ٣

سيديو» لا يستشهد بهذا النص على سوء طاعة الصحابة الرسول الله ﷺ حسب زعمه بل يتخذة دليلاً لرد نبوة محمد ﷺ «بالكلية، فهو يقول: «فمن كان من أولئك يفكر في رد طلبه لورأى سلطان النبي إلهياً في الحقيقة؟ وهل كان أولئك (يمنعونه من تدوين وصيته؟ كلاه

فأما عن طاعة الصحابة الرسول الله الله وحبهم له فقد ملأت مواقفهم ^{٨٩} الحديث والسير والتاريخ الإسلامي، وإن المقام ليضيق لو أردنا أن نستعرض تلك المواقف، ولكننا نكتفي بمثلين منها

فهذا حبيب رضي الله قدمه المشركون في مكة ليقتلوه، فلما وضعوا فيه السلاح وهو مصلوب نادوه وناشدوه: أنتج محمداً (مكانك؟ فقال: لا والله العظيم ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه. ثم قتلوه له شهيداً

وهذا عروة بن مسعود الثقفي في صلح الحديبية أرسلته قريش المفاوضة الرسول ﷺ فتحدث معه ثم قام من عند رسول الله ﷺ وقد رأى ما يصنع به أصحابه، لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه، ولا يبصق بصاقاً إلا ابتدروه، ولا يسقط من شعره شيء إلا أخذوه، وإذا تكلموا عنده خفضوا أصواتهم، وما يحدون النظر إليه تعظيماً له، فرجع عروة إلى قريش فقال: يا معشر قريش، إنني قد جئت كسرى في ملكه، وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه، وإني والله ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه، ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء، فروا فيه رأيكم)

٢).

أما عن نص الحديث الذي استشهد به سيديو فإن له روايات عدة، منها الله، عباس رضي الله عنهما بقوله: لما اشتد بالنبي ﷺ وجعه قال: ري كتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا من بعده، قال عمر رضي الله عنه: إن النبي ﷺ قد غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا، فاختلفوا وكثر اللغط،

قال: قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع، فخرج ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين كتابه (١).

ومنها ما رواه سعيد بن جبير أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى بل دمه الحصى، فقلت يا ابن عباس، وما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله ﷺ وجعه، فقال: «أتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي، فتنازعوا، وما ينبغي عند نبي تنازع، وقالوا: ما شأنه أهدر؟ استفهموه، فقال: دعوني فالذي أنا فيه خير، أوصيكم بثلاث أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم قال: وسكت عن الثالثة، أو قالها فأنسيتها (٢).

وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال، فقال النبي: هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده، فقال بعضهم: إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلما أكثروا اللغو [?] والاختلاف قال رسول الله ﷺ: قوموا، قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم